وداع الروح للجسد

وقال يودعه:

[البسيط]

مَـاذَا الْـوَدَاعُ وَدَاعُ الْـوَامِـقِ الْـكَـمِـدِ
هٰـذَا الْـوَدَاعُ وَدَاعُ الـرُّوحِ لِـلْـجَـسَـدِ[١]
إِذَا الـسَّـحَـابُ زَفَـتْـهُ الـرِّيـحُ مُـرْتَـفِـعـاً
فَـلَا عَـدَا الـرَّمْـلَـةَ الْـبَـيْـضَـاءَ مِـنْ بَـلَـدِ[٢]
وَيَـا فِـرَاقَ الأَمِـيـرِ الـرَّحْـبِ مَـنْـزِلُـهُ
إِنْ أَنْـتَ فَـارَقْـتَـنَـا يَـوْمـاً فَـلَا تَـعُـدِ[٣]

زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب، وفي يده بطيخة من الندّ في غشاء من خيزران عليها قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحياه بها وقال: أي شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً:

[الكامل]

وَبَـنِـيَّـةٍ مِـنْ خَـيْـزُرَانٍ ضُـمِّـنَـتْ
بِـطِّـيـخَـةً نَـبَـتَـتْ بِـنَـارٍ فِـي يَـدِ[٤]

---

(١) الوامق: العاشق المتيّم. الكمد: الحزين. الوداع انفصال أحبّة اجتمعوا على تمازج روحي وقلبي، فإذا بالفراق يُمزّق علاقة بألم؛ ذلك أن ظروف الحياة القاسية تضطر المحبين إلى التفرّق، وقد لا يكون لقاء بعد ذلك مما يُؤلم المحبين، فإذا بالهجر يستحيل إلى فراق روحي يترك أثره في النفوس كلما تقادم العهد به.

(٢) زفته: ساقته. الرملة: موضع في فلسطين، موطن الممدوح، يدعو الشاعر بالخير العميم الذي تسحبه الرياح إلى تلك الديار حيث تمطر ولا تتعدى الرملة البيضاء إكراماً للأمير الأبيض السيد الكريم المعطاء.

(٣) يُخاطب الشاعر الفراق ألّا يعمل على تفريق بين الشاعر والأمير مرّة ثانية ليكون القرب دائماً بحيث يدوم الودّ بينهما ولا يفترقان أبداً.

(٤) يقصد الشاعر بالبنيّة الوعاء الذي جعل من خيزران وعاء للبطيخة. يصف الشاعر الكأس المحتوية على الخمرة، لونها لون البطيخة الخضراء يتلألأ ضياءً، ولقد أحسن الصانع صنعها بواسطة النيران، فبدت مشعة بما حوته من الخمر.